الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية اللغة والآداب
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة أولى ماستر

تخصص: أدب عربي جزائري

الأفواج: (ف1+ف2)

المحاضرة الخامسة:

ماهية الأدب التفاعلي 2

❖ ماهية الأدب التفاعلي

الأدب التفاعلي هو نص أدبي تشترك في إنتاجه مجموعة من العناصر الأدبية والفنية والتقنية يتوافر على المكونات التي تصنفه ضمن النص الإلكتروني، وتؤدي فيه الصورة والصوت والتفاعل والترابط دورا بالغ الأهمية، إضافة للتغير الطارئ على وظيفة القارئ الذي يمارس أدوارا مهمة تختلف عما كان سائدا قبل الثورة الرقمية، حيث تؤكد "فاطمة البريكي" على تغير وتحور العملية الإبداعية بإضافة عنصر جديد في العملية الإبداعية وهو الحاسوب، كما تدعو إلى ضرورة وجود قارئ متمرس يملك آليات القراءة الرقمية التفاعلية، كما ذهب "سعيد يقطين" إلى أن التطور الحاصل في النص الرقمي لا يخرج عن حدود نظام الحاسوب، الذي ساهم في نشوء أشكال إبداعية جديدة أو قام بتطوير أجناس أدبية قديمة.

ويذهب الناقد "جميل" حمداوي" إلى تعريف الأدب التفاعلي بقوله: « ذلك الأدب الذي يهتم بالعلاقة التفاعلية التي تنشأ بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتقبل والتلقي. وتخضع هذه العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي: النص، والصوت، والصورة، والحركة، والمتلقي والحاسوب، مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية)، والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي)»[1]. فصار التعبير بأسلوب جديد ولغة جديدة تستند على الصورة والفيديو والنص المترابط، وهذه الوسائط لها قدرة «على إقامة علاقات التداخل والتشابك بين النصوص المختلفة المتضمنة فيها، على ما تنطوي عليه من تنوع وتعدد بالإضافة إلى المرونة في الانتقال بين المواد النصية وغير النصية»[2] ومن المصطلحات المتداولة لهذا النوع من الأدب الأدب الرقمي، الأدب الإلكتروني، النص المترابط، أما الأكثر استعمالا الأدب التفاعلي.

حيث يعرف الأدب الرقمي بأنه هو «نتاج الحوسبة الإعلامية، وخاضع للبرمجة الإعلامية، ومنسجم مع الهندسة الداخلية للحاسوب، على أساس أن الأدب الرقمي هو إنتاج إعلامي داخل. في حين، يعد الأدب الإلكتروني إنتاجا إعلاميا خارجيا»[3]. فالأدب الرقمي ذو طابع رياضي منطقي يقوم على النظام العددي الثنائي، فلو تم تغير نظام الأعداد وفق تراتبية معينة لتغيرت معها الحروف والكلمات والجمل.

[1] جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو المقاربة الوسائطية، المستوى النظري، الألوكة، ج1، ط1، 2016م، ص14
[2] فاطمة البركي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2006م، ص138
[3] جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص11

أما تعريف النص المترابط فهو النص الذي «يترابط مع مجموعة من النصوص التفاعلية الأخرى التي تتشكل من مكونات آلية وتقنية وإعلامية وبصرية وصوتية»[1]. فهو ينتج عن طريق برمجيات حاسوبية متمثلة في الصوت، والصور، الفيديو عن طريق روابط داخل النص. بالإضافة أنه غير خطي وهذا نتيجة البرامج التي تتحكم في عملية نتاجه. وهو «أحدث أشكال الكتابة الإلكترونية، وهو يشكل نصا إلكترونيا يرتبط بنصوص أخرى»[2].

ونجد الناقد "جميل حمداوي" يفرق بين مصطلحي الأدب التفاعلي والأدب الرقمي الذي يميل لتبنيه لكونه أكثر ارتباطا بالوسيط الإعلامي وعليه فإن الأدب التفاعلي يركز على استخدام وسائل التكنولوجيا ويستفيد مما توفره من معطيات التواصل ويرتبط بالمتلقي ارتباطا تفاعليا يختلف عما كان سائدا في النصوص الورقية الكلاسيكية، مكتسبا خصائص جديدة. فالأدب التفاعلي مصطلح يدل على جنس أدبي ولد في الوسيط الإلكتروني، ويشترط فيه التفاعل التام بين مختلف الروابط النصية والقارئ في آن واحد بالنقد والاستعانة بمختلف المناهج النقدية، أو إعادة إنتاج جزء منه، فالمبدع جعل من شاشة الحاسوب فضاء لبث أحاسيسه وعواطفه، ويمتاز بخصوصية الصورة والإخراج. وعليه فالنص التفاعلي «هوالنص المقدم إلكترونيا، بالاتصال بالشبكة أو دون الاتصال بها، بالإضافة إلى الاستعانة بالصوت والصورة والوسائط المتعددة، ويشترط فيه الحضور التام للقارئ الفعال والمتفاعل»[3].

إن الأدب التفاعلي يعتمد على شرط التفاعلية المرتبطة بالمساحة التي يتركها الكاتب الذي أصبح مبدعا يتقن التأليف بين عنصري الكتابة والمؤثرات الصوتية والصورية فاسحا المجال أمام قرائه للانخراط والمشاركة في إنتاج النص ومن ثم قراءته، فيصبح بحق نصا أدبيا مفتوحا للبناء والتأويل. ونجد أن التفاعلية «باتت مطلبا مهما على صعيد تلقي النص الأدبي، فهي توفر أجواء تلق لا تقوم على الاستقبال فقط، بل التفاعل الحي بين منتج النص والمتلقي من خلال آلية التلقي عبر استعمال الحاسوب (...) ليتمكن المتلقي من مجاراة النص بردود فعل عاطفية وفكرية»[4].

[1] جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص11
[2] حنا جريس،الهيبر تكست، عصر الكلمة الالكترونية،مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، 2002م، ص145
[3] ابراهيم أحمد ملحم، الأدب والتقنية، مدخل إلى الأدب التفاعلي، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2013م، ص19
[4] أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص31

وننوه إلى الفرق بين مصطلح التفاعلية قديما واليوم حيث بالعودة إلى ارتباط التفاعلية بالعملية الإبداعية نجد أنها كانت تتم عبر مستويات حضور المتلقي في النص من خلال عملية إنتاجه وقراءته من جديد، لكن التفاعلية اليوم ارتبطت بالسرعة والإنجاز، وامتلاك القارئ الفاعل القدرة على التحكم والتغيير في العوالم الافتراضية.